الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الجنوبي

نحن والحس القومي

لمراسل « الاداب » محيي الدين محمد

★ ★

لم يكن للحس القومي العربي وجود في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ، الى درجة ان مراجعة واحدة للصحف والمجلات والكتب الصادرة قبل الثورة لاتدل ، حتى بالاشارة ، الى الرابطة القومية بين الشعب العربي في مصر والشعب العربي في بقية البلاد الاخرى . وكان كل ماهنالك مجموعة من الاستادات السطحية ، والهواجس الساذجة ، تحاول ان تبين — في ضوء قضية فلسطين — أهمية (الاتحاد ..) بين الشعوب العربية لمقاومة الاستعمار الصهيوني لفلسطين . وبالطبع ادى هذا التجاهل الشديد الى فرط لامبالاة الشعب بقضية وجوده هذه ، والتفاته الى بعض العناصر التي تقول بعزلة المصريين ، وبقومية مصرية يسندها التاريخ الفرعوني ، وتسندها التقاليد الفرعونية ، ويسندها حس الامبراطورية القديمة الذي مازال راسخا في عواطف المصريين (!!) ولم تكن مقاومة هذا الراى ممكنة في ظل ظروف كالتي عاشها الشعب العربي فيمصر ، فقد كان هناك الاستعمار والاقطاع والملك والجهل ، وعدم استجابة الشعب الى اى نداء ياتيه من السلطة ، وخاصة بعد ان لاحظ مدى خيانة الملك وارتباطه بالاحتكار والدول الاجنبية ، بل انه ظن ان كل دعوة — مهما كانت — تاتيه من السلطة ، دعوة منسوجة خيوطها في انكلترا ، ولذلك تقوقع على ذاته، وآثر الا يلقي بالا الى جميع النداءات التي طالبته بالالتزام .

ولم تكد ثورة ٢٣ يوليو تنجح في طرد الملك ، واكتساب ثقة الشعب، حتى بدا الناس يلاحظون هذا الاهتمام الجدي الذي ابدته الثورة للقضية القومية ، وعرف الناس سبب فشل الجيوش العربية في معركة فلسطين وربطوا بين طبيعة الوجود الخياني للملوك وبين ميوعة الحركة الوطنية وادركوا ان الصلة اذا فقدت بين القاعدة والقمة ، ماعت جميع القضايا المشتركة ، وآذنت بالانهيار ... وهكذا بدات فكرة البعث القومي تراود جيل الثورة ، وبدات قضية البث بجميع وسائلها ، تاخذ الشكل الحاسم بصورة دراسات ومقالات اذاعية ، وخطب لرئيس الجمهورية والمسؤولين اكتسحت كافة الشكوك القديمة ، وحطمت عزلة الشعب المصري ، وللمرة الاولى احس هذا الشعب — الذي كان غائبا عن وجوده — بضرورة الانتماء الى العروبة ، وضرورة الكفاح من اجل الحرية والوحدة والاشتراكية .

بدات هذه الحركة منذ عشر سنوات مضت ، اي خلال الوجود الشاب للجيل الحديث ، ولم تستطع هذه الحركة ان تؤثر في الجيل القديم الذي فقد اهتمامه بالسياسة منذ تعرض الوضع السياسي في مصر خلال عشرين عاما سبقت الثورة ، الى هجوم كل وزارة جديدة على الوزارة السابقة ، ومحاولة التشكيك في جميع مشروعاتها واعمالها ، بل لقد كانت المعارضة لاتحسن شيئا الا التعريض الشخصي واللامهادنة ، حتى اذا ابدت الوزارة الجديدة ميولا وطنية ورغبة حقيقية في الاصلاح . قتل الجيل القديم فاقدا لاهتماماته السياسية لاسباب متعددة اهمها ثورية السلطة الراهنة وشبابها ، وكون هذه الثورية متعارضة مع كلاسيكية القاعدة التي يستندون اليها ، وجمودها ، بل احسبني اشك في ان الجيل القديم كان مؤيدا للجمهورية ، بعد ستة الاف سنة من الملكية .. ولا بد ان يكون هناك في كل مجتمع جانب محافظ ، يعارض القوى الثورية ويحاول الحد من قفزاتها ، كما حدث في كل الثورات التي عرفها لنا التاريخ ، ولابد ايضا ان يبدأ المحافظون في الذبول ، بعد اول مشاركة يحسون بها بين الشباب والدولة ، لكانهم يحزرون لاأهميتهم ، واستغناء هذا الاخير عنهم . والسبب الاخر لعزلة الجيل القديم الشديدة هو عمرهم الطويل الذي قضى في ظل الملك ونظام الحكم الاتباعي القديم الذي لم يكن في اي شكل من اشكاله ثوريا ، بل لم تحز الحركة الوطنية الضخمة التي قامت بها الوزارة الوفدية في نهاية ١٩٥١ ، بالسماح للفدائيين المصريين بالاشتراك في مقاومة جيوش الاحتلال على طول القناة لم تحز هذه الحركة اي عطف من جانب الاذهان المحافظة ، واعتبرتسوء تصرف محض ، الى درجة ان الحكومة دفعت دفعا الى الاستقالة بعد الحريق الملفق للقاهرة ، بواسطة الملك والسفارة البريطانية في القاهرة.

لم تعن الثورة بهذه الاذهان المحافظة ، لانها كانت تعلم مدى خضوع هذه الاذهان للفروقات الطبقية ، وخضوعها للنظام الراسمالي ، ولحرية الاقتصاد بل انها لم تطلب العون من هذه الاذهان اطلاقا ، وكانت في ذهنها تجربتا الاشتراكية في الهند ويوغسلافيا ، وهكذا وجدت هذه الاذهان اعراضا كليا من هذه القفزة الثورية العظيمة فاثرت هي الاخرى ان تجتر آمالها ، وان تذوى بانتظار موت بطيء او سريع...

اما الجيل الشاب فقد بدات الثورة في تحقيق مطالبه ذاتها التي كان يعتبرها (آمالا) بحد تعبير احمد بهاء الدين — وهذا السبب بالذات هو الذي افقد الجيل الشاب اشتراكه الواعي بكل القضايا التي كان يتمنى لو اشترك فيها . ان هذا الجيل يحس بانه (ليس مطلوبا) ، وانه سواء اشترك اولم يشترك ، لابد ان تتحول الجمهورية الى الصورة الاشتراكية التي رسمها لها القادة والمسؤولون ، لابد ان تتوحد البلدان العربية سواء راى ذلك اولم يره ، ورسمت الانتصارات التي حازتها الجمهورية ضد القوى المعوقة في الخارج والداخل ، بقية اللوحة وانهتها .. اذ وعى الشباب ان لاقوة في الارض تستطيع ان تغير اهداف الثورة ومطالبهاوعدلها وهكذا لقد اعتبروا الثورة قدرا الهيا لايغيره ان يشاركوا فيه او يعتزلوا عنه .

وظلت الثورة في حميا الالف المشاكل التي اعترضتها ، بعيدة عن ان تطلب المشاركة من الشباب ، بل انها كانت تنفذ بحرفية واعية ، كل ما يطالب به الجيل الجديد الذي فقد كل شيء ايام الملك : تصفية الاستعمار ، الدعوة الى السلاح ، اقرار العدل في الجمهورية ببدء تجربة خاصة للاشتراكية ، التصنيع ، بناء قوة عسكرية ضخمة لمواجهة السرطان الصهيوني ، مساندة الحركات التحررية في العالم العربي والافريقي والاسيوي .. وهكذا .. ظلت الثورة بعيدة عن الشباب ،حتى لاحظ بعض المسؤولينهذهالعزلة اخيرا فحاولوا ان يخلقوا نوعا من المشاركة بين الثورة والشباب ، وكانت الوسائل الى تحقيق ذلك سريعة وغير مدروسة ، فماذا يجدي نظام المجموعات العسكرية وعشرات النوادي الرياضية والثقافية ؟ وقد كان بعض ذلك موجودا ايام الوفد (القمصان الزرقاء) ، فما ادى الا لارضاء بعض النوازع البطولية في نفوس الشباب .. اما الوعي ، فقد ظل حتى الان.. عطالة مسكينة .. انضم الشباب الى هذه المجموعات العسكرية والرياضية ظانا ان مجرد المشاركة فيها بهبه الاتحاد بالوضع والاسهام فيه ، ولم يؤد هذا الانضمام الجماعي الا لزيادة عزلة الشباب ، وقد كانت هذه النتيجة طبيعية تماما مع قصد الوسيلة الى التوعية . وظلت الوسائل الحقيقية للوعي بعيدة عن ان تمارس ، وذلك لسرعة الوسائل التي اتبعت في انقاذ الجيل الحديد من تيار التسطح واللاجدية ..

وقد اضطر هذا الجيل — لان الثورة اغفلت عنه في البداية — الى ان يرضخ لحركة القصور الذاتي التي ظل يستمد منها ، وقد ظلت قيمهالقديمة لاتتغير ، غير ان الهضم اكبر منه وحده .. ثم ارتبطت الدعوة الى القومية العربية باتجاه جديد مارسته حكومة الثورة ، وهو تنمية الارتباط بالمد الثوري الافريقي ، فشاركت في المؤتمرات الخاصة بالتحرر في القارة واصدرت الكتيبات الخاصة بحركات التحرر في الصومال وكينيا ونيجيريا

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وسواها ، واقامت في القاهرة اكثر من مؤتمر افريقي ، وافردت الجرائد القاهرية ابوابا ثابتة عن القارة ، وصدرت مجلة خاصة بافريقيا ، وقامت مظاهرات على نطاق واسع تضامنا مع كل حركة للحرية ، واستنكارا للمجازر التي حدثت في بعض البلدان الافريقية .. كل ذلك خلق تيارا يمكن تسميته بالتيار الافريقي ، غاص فيه الشباب المثقف حتى راسه وقد اضعف هذا الاتجاه من حدة الوعي القومي العربي ، ويخشى ان يؤدي الامر الى اعتبار التيارين اللذين تلتزمهما السلطة الان « العربي ـ الافريقي » حركتين اجنبيتين كحركة الاشتراكية الهندية مثلا ، تتطلب منا الشجاعة والحماسة لتأييدها ، وتلغي المقومات الاصلية لقوميتنا . وهذه النتيجة ممكنة الحدوث لو اعتبرنا بقلة الوعي التي يعاني منها الشباب ، وقلة خبراته ودراساته القومية .. اذ ما الذي ينجيه من الوقوع في سوء الفهم هذا ، وليست هناك كتب تفرق له بين الدعوة الى القومية والدعوة المستبطنة الى الافريقية ، وبعبارة اخرى ، كيف يعرف ان الدعوة هي مسالة وجود ، وتختلف عن مؤازرة حركات التحرر في افريقيا ، اذا كان التياران يعاملان على مستوى واحد من الكشف والفحص والحماسة ؟!

ان مؤازرة القوى الوطنية في افريقيا عمل عظيم وشجاع وتقدمي ولا بد منه ، اذ ان سياسة الجمهورية هي تحطيم الاستعمار في كل مكان ، والعمل على الاطاحة بالاحتكار ، ثم الارتباط بقوى الحرية في العالم .. ولكن الخشية من ان تؤدي هذه الدعوة الى ربطها بالدعوة الى تحرر البلدان العربية ، تستدعي ان يتجه المسؤولون الى انارة الامور ، وكشفها بواسطة سلسلة من الاحاديث والمؤتمرات والكتب والمقالات والدراسات في الصحف .

شعر

من منشورات دار الاداب

قرارة الموجة	نازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدي مع الايام	فدوى طوقان
العودة من النبع الحالم	سلمى الجيوسي
عيناك مهرجان	شفيق معلوف
قصائد عربية	سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

دار الاداب

بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣

فقر البث القومي من الاسباب التي اضعفت الحس بالعروبة في نفوس الشباب المعاصر ، فلا يكفي ان تدرس هذه الفكرة في المدارس والكليات ، ولا يكفي ان يصدر عنها بيان او مقال في صحيفة او اثنتين، او اغنية ساذجة ترددها مغنية غشيمة ..

كيف يمكن تبرير هذا التحول السريع من منتهى عزلة المصريين ، الى منتهى الاشتراك بالوضع العربي من الخليج الى المحيط ؟. اليس ضروريا وهاما ان يتوجه المؤرخون الى تركيز جهودهم في انارة هذا الوضع وشرحه ؟ ان معظم المؤلفات التاريخية تتناول احداث ماضينا من وجهة النظر التاريخية الكلاسيكية ، حيث يؤرخ كل شيء باسم الملك او الحاكم، او الزعيم ، ونسي الشعب الذي حاك كل هذه الانتصارات وسجلها وعاشها ، ولم يلتفت اطلاقا الى تاثير الحضارة الاسلامية (١) التي ربطت بين هذه الاصقاع الممزقة ، والفت بينها .. بل ماذا اقول ، انها لم تنس مطلقا .. لقد كان الامر مدبرا منذ البداية على التخلص من عقبات « الشعب ، العروبة ، الحرية ، الوحدة » الى درجة اننا نخطيء دوما فنزعم ان قناة السويس قد تم حفرها « على يد سعيد باشا الاول » .. وان الاصلاحات الزراعية قد قام بها « محمد علي الكبير » ..

كل هذه الاخطاء بفعل كتب التاريخ القديمة التي مازالت تدرس الفكرة الاساسية بها ، وهي ان الشعب لم يكن له سوى الرضوخ ، ولا عمل له الا الرضى باوامر السلطان ، بل ان فكرة المشاركة في الالام بين الشعوب العربية لاتذكر الا لماما ..

ان الحاجة الى كتب للتاريخ ، حاجة هامة جدا وضرورية للغاية في هذه الظروف المعزولة التي يحياها جيلنا العربي ، ولا بد على ضوء هذه التجربة القومية العظيمة التي نعيشها ، ان تسهم في انارة جانب كبير ومتسع من جوانب عصورنا العربية الاولى وتسهم ايضا بمقاومة هذا التخلف النظري الذي يجوب في ارضنا بدون رماح طاعنة تواجهه وقلوب شديدة الايمان تحطمه ..

والدولة بطاقتها العظيمة مستعدة لان تتبنى المؤلفات التاريخية ، وفي وسعها ان تعمل على تسويقها ، وتقديمها الى طلبة المدارس والجامعات، بدل هذه الترقيعات والترميمات التي نلاحظها في كتب التاريخ الحديثة.

انه من المؤسف ان تكون معظم مصادر الحضارة الاسلامية ، وتاثيراتها الفكرية في اوروبا ، وفي النهضة الحديثة مكتوبة باللغات الالمانية والفرنسية والانكليزية ، ولا يستطيع احد ان يزعم دقة هذه المصادر واهتمامها بالحقيقة ، اذ ان الفكر الاوروبي نفسه كان مطوعا للحملات الصليبية ، كما كان كل شيء في القرون الوسطى ، حتى العاطفة الجنسية .. كان كل شيء مسخرا لانقاذ المسيحية من براثن « الوحوش القادمة من الشرق .. »

المؤسف ان يظل هناك وعي بان التاريخ الذي كتبه الاوروبيون عن حضارتنا مشوها ، وغير حقيقي ، وان يستمر هذا الوعي في بلادته وجموده ، بدون ان يبذل شيء لفرض الحقيقة .. المؤسف ان نعرف ولا ندري مانفعل ..

لماذا لايتم تحضير مؤتمر للمؤرخين العرب من كافة الاقطار العربية ، لانقاذ التاريخ الحضاري العربي واعادة كتابته بحيث تبذل كل دولة من المال والمساعدات الاخرى مايكفل اتمام هذا المشروع ؟.

مشكلتنا الضخمة ، وهي قضية فلسطين ـ هذا البلد العربي التعس ـ لاتلقى من الشباب العناية الدراسية الكافية ، والوعي بها

---

(١) لايمكن ان يغض النظر عن اهمية الدين الاسلامي في نشر فكرة القومية العربية ، بل انه من المستحيل تصور الدولة العربية الواحدة مستقبلا ، لو لم يكن للحضارة الاسلامية وجود ..

سطحي وساذج للغاية ، اذا ادركنا ان فلسطين كانت بمثابة الضمير العربي الذي استيقظ على جراحه ..

لا الافراد ، ولا الحكومات ، ولا الجامعة العربية ، قدمت مؤلفا واحدا هاما يجمع بين دفتيه مشكلتنا العربية في فلسطين ، ويعالج الامور فيها قبل النكبة وبعدها ، بل اننا نلجأ احيانا ـ ونحن اصحاب الحق ـ الى مؤلفات بعض اليهود المعارضين للصهيونية ونتخذها مرجعا لدراستنا.

لم تتورع الحركة الصهيونية قبل هرتزل وبعده ، ان ترصد مقدارا كبيرا من المال لكتابة عشرات المؤلفات عن « الوطن القومي لليهود » مدعمة بالاسانيد الواهية ، وغير المنطقية ، وتم تسويق هذه المؤلفات بشكل استطاعت به هذه الحركة ان تحصل على رضى الشعور العام في اوروبا وامريكا بحيث يبقى هذا الشعور مساندا لكل حركه باغية من الصهيونيه ضد العرب في المنطقة ..

ولم يفعل المسؤولون العرب شيئا ازاء هذه الحركة المدبرة ، ولم يهتموا بتنوير الشعور العام الاوروبي والامريكي ، وليتهم ضربوا صفحا عن كسب الاوروبي وحسب الى صفهم ، بل انهم ضربوا صفحا عن العربي ذاته الذي هو صاحب الحق في الارض والسماء .

لم يصدر بحث منظم يصلح مرجعا لهذه القضية ، لان هذا البحث محتاج الى المال والمجهود ، ومحتاج الى مساندة الدولة واهتمامها .

وهكذا اضطر العربي في الاقليم الجنوبي ان يقنع بأغنيتين سخيفتين، وكتابين غير هامين اصدرتهما الجامعة العربية ، وببعض المقالات في الجرائد السيارة ، اضطر ان يقنع بذلك ، ويقتنع بانه واع ، وذو قضية.

اذا قارنا بين كتاب لمؤلف صهيوني واخر عربي عن هذه القضية ، نلاحظ اول ماتلاحظ ، ان الصهيوني لايتخذ لهجة الاحلام ، بل يتكلم بالارقام والوقائع والتواريخ ، اما العربي فهو يعتمد على الانشاء والتنميق اللفظي والسفسطة ، ويعتمد على استثارة الشعور العاطفي في نفس القاريء ، وقد تكون هذه الحقيقة ظاهرة سيكولوجية محضة ، تعين روح العربي وشكل جدله ، ولكنها لاتنتمي ابدا الى ابسط مظهر من مظاهر توضيح الحقيقة وبنائها . وعلى ذلك ، فلا بد من الاعتراف، باننا اخفقنا حتى الان في اصدار مؤلف واحد هام عن هذه القضية التي اذا لم نعتبرها قضية وجودنا جميعا ، دمغت كل اعمالنا وانتصاراتنا باللا اهمية والبطلان . .

تكلم احمد بهاء الدين في مقال له نشر باخبار اليوم عن لاجدية الشباب في الاقليم الجنوبي ، وعن سطحيته بالمقارنة بشباب الاردن او سوريا او الكويت مثلا ، فذكر ان على الدولة ان تخلق للشباب قضية يقفون ضدها، ينسون فيها فراغهم ، ويصبون فيها كل طاقاتهم وازماتهم وقوتهم وادراكهم واستشهد بمعركة بور سعيد ، حين تطوع الشباب المصري ، ورفع عنه استسلامه وعبثيته ، وذهب وقاتل ووهب دمه .. والقضية التي يقول الكاتب انها كفيلة برفع استسلام الشباب مرة اخرى ، والتي سوف تدعوه الى الاستغراق في العمل هي قضية الفقر ..

ولا بد ان نلاحظ ـ بحسب تعبير صدق له ـ ان الشباب قد انخرط في معركة بور سعيد ، وخلع عنه لامبالاته ، لانها كانت قضية خارجية بالنسبة له : اي انه هنا ، والقضية هناك ...

اما الفقر فنحن قضية في داخله هو . اننا في ـ كيانه ـ بالذات ، وهو لذلك ليس شيئا خارجيا نستطيع القضاء عليه ، فكيف يطلب منا ان نقاومه ، ونحن في الحقيقة متحدون به تماما !

ان قضية خلق معركة خارجية تسهم ـ كمعركة بور سعيد ـ في خلق موقف مؤقت ، ولكنها لا تفعل شيئا نحو الوعي الدائم والادراك المستمر ، وفهم القضايا ، والعمل التلقائي ازاء كل ما من شانه ان يمنع التطور والتقدم .. ان خلق المعركة يحتاج ان تظل القيادة باستمرار ، اداة تنبيه واثارة ، وحركة افهام واثارة ، وشعلة دعاوة ونشاط ، على حين يظل الشباب طاقة سلبية في يد القيادة ، تحولها هنا وهناك . طاقة خاضعة ، وتابعة .. اما حين يعي الشباب ، فسوف تكون حركته منبعثة من داخله ، بدون توجيه او ارشادات ، وتصبح طاقته قوة خلاقة ونشيطة ، وغير تابعة ...

ان الانتصارات الكثيرة والعظيمة التي حققتها الجمهورية في هذه السنوات القصيرة ، وسعت مساحة المعلومات في وعي الشباب ، ولم تركزها . وبالرغم من ان المدى الوقتي لكل انتصار من هذه الانتصارات كان صغيرا نسبيا ، الا ان المسؤولين لم يفطنوا الى ضرورة ان يظل التركيز على الدعوة القومية اكثر مدى زمنيا واعمق جذورا من هذه الانتصارات ـ التي كانت ضرورية وهامة للغاية ـ فتاميم شركة قناة السويس مثلا ، كان عملا وطنيا عظيما ، وقد ترتبت عليه نتائج عديدة ولا حصر لها ، ولم يحدث في تاريخ الغرب الحديث ان هز عمل عربي ما، اوروبا باسرها كما هزها هذا الاجراء الخالد . ادى هذا الانتصار الى خفوت كل القضايا الاخرى وانزوائها ، وكانت قضية القومية ضمن هذه القضايا التي خفتت ، بالرغم من انها ليست قضية وقتية ، او شاغلا يسيرا .. ولو كان هناك ـ منذ البداية ـ بث قومي على نطاق واسع بين كافة طبقات الشعب ، لامكن ان يسند كل انتصار من هذه الانتصارات قضية القومية ، ويقويها ، ويعمقها ..

وهكذا ظل الشباب القليل الوعي يفصل بين حقيقة هذه الانتصارات الخاصة ، وبين الحقيقة الاخرى الكبيرة وهي توحيد الاقطار العربية الممزقة ..

ان الاعذار امام الجيل الشاب كثيرة ، لفقدانه الوعي القومي ، وهو

مجموعات الآداب

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات الثماني الاولى من الاداب تباع كما يلي :

	غير مجلدة	مجلدة
مجموعة السنة الاولى	٩٥ ل.ل	١٠٠ ل.ل
« « الثانية	٢٥ «	٣٠ «
« « الثالثة	٢٥ «	٣٠ «
« « الرابعة	٢٥ «	٣٠ «
« « الخامسة	٢٥ «	٣٠ «
« « السادسة	٢٥ «	٣٠ «
« « السابعة	٢٥ «	٣٠ «
« « الثامنة	٢٥ «	٣٠ «

يلجأ اليها دوما لتبرير هذه السكونية التي تحكمه ، واهمها ، قصر المدة التي تم فيها نقل القيادة الفكرية من الفرعونية والعزلة ، الى القومية والعروبة والانخراط ..

ولكن الوعي سوف يظل هو هو ، ناقصا وسطحيا حتى ولو طالت المدة الى قرن كامل ، فالزمن وحده ليس دافعا للالتزام ، وليس دافعا للعمل، اذ ان الوعي وحده هو الدافع وهو المحرك ..

وبعد عشرة اعوام قصيرة من عمر الثورة في الجنوب ، تتم المعرفة بان قضية فلسطين هي حجر الزاوية بالنسبة لتوعية الجيل الشاب ، اذ ان لاشيء يربط جفاف النظرية بالقلب والذهن ، اكثر من تحقق حي لها بالخارج ، ولا شيء اكثر حياة من قضية فلسطين ، وشعب فلسطين ، وارض فلسطين ..

من هذه النقطة بالذات تصبح الدولة مسؤولة تماما عن نقص الوعي. ونقص المؤلفات التاريخية ، ومسؤولة عن فقر البث القومي في الاذاعة والجرائد والمجلات ، ويصبح المفكرون ايضا مسؤولين عن كل ذلك ، بالتضامن مع المسؤولين في الدولة ..

ان الاقليم الشمالي هو قلب العروبة ، ومهد فكرة القومية ، وشباب هذا الاقليم اكثر وعيا من شباب الاقليم الجنوبي ، فلماذا لاتقام ـ كعمل اولى ـ سلسلة من الزيارات يقوم بها اساتذة الجامعة السورية ومفكرو هذا الاقليم ، لالقاء محاضرات قومية على طلبة الجامعة في مصر ، ولماذا لايسهم الاقليمان باصدار كتيبات صغيرة تحقق بعض الوعي بهذه المشكلة المتعسرة ؟..

ان الوضع يحتاج ان تتقدم السلطة خطوة واحدة ، وسوف يعرف الشباب كيف يحقق الباقي ، اذ ان شباب هذا الجيل اكثر وعودا وصلابة مما يتصور اكثر المؤملين تفاؤلا ..

القاهرة — محيي الدين محمد

فتاة في المدينة..

مجموعة اقاصيص بقلم

محمد ابو المعاطي ابو النجا

دار الاداب — صدر حديثا

الجزائر

الادب العربي يحتضر في الجزائر

* *

عاشت الجزائر العربية حتى انطلاق ثورتها القومية الفاصلة في عزلة تامة اشترك في فرضها عليها ونكبتها بها اكثر من عامل واعظم من سبب . ولم تكن هذه العزلة المفروضة على الجزائر لتعزلها عن بقية اجزاء العالم النائية فحسب كاوروبا وامريكا واقاصي اسيا شان كل البلدان التي انعدمت فيها عوامل المقومات الفكرية او السياسية التي يوكل عليها عادة هذا الدور الخطير دور التعريف بالوطن . بل نات الجزائر عن اشقائها في الوطن العربي فعاشت وكانها ليست منهم حتى غدا المواطن العربي الواعي لا يكاد يتصور مكان الجزائر من الخريطة .

وان قدر له معرفة هذا عرضا فانه يجهل تماما مدى صلته بهذا البلد (الشقيق) واهمية الدور العظيم الذي يمكن ان يسند الى هذا البلد في نضال القومية العربية لو ان ظروفه كانت غير هذه ...

ولئن استطاع صوت الصراع العنيف الدائر عندنا ان يخترق النطق والاسلاك التي حرص المستعمر على تكبيلنا بها ، فيخرج بالوطنية الجزائرية في اجلى صورها الى بعيد من حدودها المعتادة ويضعها على شاشات العالم واعمدة صحفه مثبتا بذلك انتصار الدور الخطير الذي ، وكل الى قادة سياستنا ، فان الفكر الجزائري على العكس من ذلك ظل وما يزال يعاني الاهمال والجهل من ظرف اشقائه العرب لانعدام الدعاة والمبشرين من ادباء الجزائر لدى المحافل والاوساط الفكرية العرب ، اذا استثنينا ما يلقى به بين الفينة والاخرى الاخوان العزيزان عثمان سعدى وابو القاسم سعد الله الى مجلة « الاداب » في محاولات لهما للتعريف بالادب الجزائري .

واذا فالادب في الجزائر يمر اليوم ـ على عكس كل شيء فيها ـ باخطر فترة في حياته وهي فترة الاحتضار . فهل تفهمنا بعض جوانب هذا الاحتضار ووضعنا ايدينا على اهم العوامل الاساسية التي يرتكز عليها احتضار الادب الجزائري والى اي مدى يمكن اتصالها بالاصول التي تنبع منها ؟

ما من شك في ان الاستعمار ابا المأساة الجزائرية يتحمل النصيب الاكبر في اخماد جذوة الادب العربي عندنا بمحاولة استئصاله البتة حتى يتمكن من تحقيق هدفه الدنيء فرنسة كل شيء في هذا الوطن فهو يكمن وراء كل حرب سافرة او مقنعة للعربية في عقر دارها . الا ان الطبقة المثقفة الجزائرية ـ ان جازلنا اطلاق هذا اللقب عليها ـ تتحمل هي ايضا دورا في هذا الميدان لا يقل عن دور الاستعمار مع فارق في الاهداف والاساليب طبعا . فالاستعمار ظل مترصدا لكل مدرسة عربية تفتح ابوابها في الجزائر مهددا اياها بالاغلاق والسجن لمعلميها على الرغم من ارتكازها على ميزانية الشعب المحدودة وادارة ابنائه الاحرار لها مما جعل الجزائر تقفر من المدارس الا من القبيلة انعدمت فيها كل وسائل الصحة والتنظيم او اساليب التعليم العصرية الحديثة المتبعة في كل مدارس العالم سعيا منه لطمس كل معالم بقيت للعربية والعمل على تقديمها عوجاء مشوهة الى الناشئة الجزائرية عساه يجعلها تعرض عنهما وتولي وجهها شطر رطانته الدخيلة بالاضافة الى جعلها اجنبية في المكاتب والدواوين الحكومية وفرض لغته بدلا منها ..

(*) تلقت « الاداب » هذه الرسالة من الجزائر بقلم « ع.ا.ق ».

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وبهذا استطاع ان يوجه ضربة قاسية لتعلم العربية في الجزائر كذلك كان شان الطبقة المثقفة التي اسند اليها دور القيادة الفكرية في الجزائر ، لم تقدر هذه مسؤوليتها حق قدرها فراحت تنحرف بالتعليم العربي من الانطلاق والتحرر وطبعه بطابع الادب العربي الحديث الى الباسه طابع الجمود والرجعية ونقله من لغة ثقافة شاملة الى لغة دينية صرفة كل دابها تعليم اصول الدين وما يتصل به . وبسبب وضع المفهوم الخاطيء للعربية تلقى الادب العربي مرة اخرى ـ وعلى يد ابنائه ـ ضربة قاضية قاسية راح بعدها يترنح لهول الضربتين . على ان عاملا ثالثا يشترك بنصيبه هو ايضا في دفن الادب العربي في بلادنا ذلك هو مسؤولية بعض هواة الادب عندنا ممن اوتو ملكة ادبية او اتيح لهم ان يتعلموا في بعض المعاهد الكبرى العربية ، هؤلاء استهانوا هم ايضا بمهمتهم وراحوا قابعين في حدود اعمالهم ومنازلهم غير عابئين بما ينتظره الادب الجزائري منهم . فانزوى السائحي والطيباب وامثالهما بالاذاعة وقصروا كل نشاطهم على ما يقدمون للاذاعة من ادب هزيل لا موضوعي يسدون به فراغ الاذاعة ومتطلبات برامجها . وانقطع الشهيد حوحو لكتابته في المعهد الباديسي وبدا يشكو انعدام القاريء في الجزائر وافلاس سوق الادب . اما محمد العيد وسحنون والشهد العقون فقد آثروا وهم الشعراء الثلاثة ان يتوجهوا للراي العام الجزائري بواسطة المنبر والمسجد مؤثرين بذلك اهمية اللسان عن القلم . وكذلك الحال بالنسبة لمحمد علي الميزابي وعبد الوهاب بن منصور وغيرهما ممن انقطعوا للتعليم تاركين الميدان الادبي خاليا

والانصاف يقتضينا ونحن بصدد التاريخ للادب الجزائري المعاصر ان نذكر بشيء من التمجيد صدى الصرخة المدوية التي تمثل في تاريخ ادبنا جرس الخطر وقد وقف ينفثها الاستاذ عبد الوهاب بن منصور على صفحات البصائر في مقال تحت عنوان « مالهم لا ينطقون » معلنا بداية احتضار الادب الجزائري مهيبا بالادباء الى العمل على انقاذه . وللاسف لم تجد هذه الصرخة لدى الاوساط المسماة بالادبية عندنا اي رد فعل ايجابي سوى بعض المقالات المقتضبة التي انسمت بطابع النقد لكاتب المقال اكثر من محاولة تفهمه والعمل على تغيير الواقع الادبي . فظهر حمار الحكيم بالنيابة عن الشهيد حوحو يرد على المقال بمقال اخر فكاهي ساخر تحت عنوان « مالهم يثرثرون . » ؟

وقامت على هذا النحو حملة غير ذات بال ما لبثت ان خمدت ولم نعد نسمع عن الادب والاباء من شيء . وهذا يبين الظاهرة الخطيرة التي تتجلى في ادبائنا وادبنا تلك الظاهرة التي تتمثل في ضحالة المفاهيم الادبية لدى ادبائنا وفجاجة المذاهب الادبية الحديثة التي يتسم بها الادب العربي المعاصر لدى هؤلاء الادباء الجزائريين .

فقليلون من شبابنا هم الذين انتهجوا طريق الادب الشائك واجهدوا انفسهم لانماء ثقافتهم الادبية والعمل على توسيع افاقها ودعمها بالمذاهب الادبية القديمة والحديثة على السواء فافتقد الداعون الى الادب رغم قلتهم كل سلاح يؤهل اقلامهم لخوض معركة الادب فاختفى بذلك الكتاب الجزائري القيم . وظل شعرنا الجزائري يجهل تماما قواعد وموازين الشعر الحر بل انه لا يستسيغه ولا يتذوقه بل وجدناه يوجه سهام نقده اليه قبل ان يدرسه او يحاول اخذ مفهوم منطقي عنه . اما القصة هذا الفن الذي يغمر اليوم كل الاداب العالمية فلم تجد طريقها الى الادب الجزائري بعد وحتى المحاولات في هذا الميدان التي قدر لها ان تظهر فقد ظهرت خالية تماما من كل قواعد القصة واسسها بل انها ظهرت في اكثر من مناسبة وهي تتسم بطابع الحكاية او الاقصوصة لا القصة التي لها اسسها وقواعدها . فظهرت على سبيل المثال للاستاذ حوحو قصة « صاحبة الوحي » ونماذج بشرية . ولاحمد بن ذياب « امراة الاب » ولعبد المجيد الشافعي « الطالب المنكوب » وتقرأ هذه القصص كلها فلا تكاد تحس الا بما يحس به قاريء قصص الف ليلة وليلة او نوادر جحا ، لانها قصص انعدم فيها الاسلوب الروائي الذي يمثل شرطا اساسيا في القصة ، وذكاء الملاحظة القصصية التي لاغنى لاي قصة عنها . وعلامات الحياة التي يفتقر اليها ابطال القصة الى غير ذلك من متطلبات القصة العصرية، وما قيل في القصة يقال عن البحث . فالبحوث لا نجد لها من اثر في حياة الجزائر الادبية اذا استثنينا بعض الكتب التاريخية ككتاب تاريخ الجزائر للاستاذ توفيق المدني وتاريخ الجزائر الحديث للاستاذ عبد الرحمن الجيلالي ، فباستثناء هذه الكتب العلمية ـ التاريخية لانكاد نجد للبحوث الادبية في الجزائر من اثر ولولا التاريخ للادب لما اسغت لقلمي ذكر اثار كخواطر مجموعة لعبد المجيد الشافعي . على ان كتيبا فيما لاأود ان اصر دون التعريف به والاشارة اليه في هذا الميدان ذلك هو كتاب « صرخة القلب » للاديب الشاب الحبيب بناسي ففي هذا الكتاب تبدو بذور ادبية خصبة تنبيء عن مدى ماينتظر هذا الشاب من دور في عالم الادب الجزائري .

والشعر ، هل هناك من اثر شعري قيم يستحق الاشارة والتعقيب ؟ اننا لنذكر والاسى يتملك قلوبنا بان اي ديوان جزائري معاصر لم يظهر حتى اليوم اذا استثنينا ديوان السائحي « الها الصحراء » الذي مات قبل ان يرى النور .

هذ هو واقع الادب العربي في الجزائر بايجاز ، وانه لواقع مؤلم ينذر بهول المأساة التي تنتظر الفكر الجزائري في فترة تبدو الجزائر فيها احوج ما تكون الى هذا الفكر ، فترة عبيء كل من فيها وما فيها في زحف الجزائر المقدس الا الادب فقد ظل مكانه فارغا خاليا ، وان الجزائر لا تعيش اليوم في واقعها الادبي الا على الامل المعقود حول ابنائها الذين القت بهم الى معاهد وجامعات اشقائها العرب ، فعسى ان يعود هؤلاء الابناء وهم يحملون اقلاما تقوم ما عملت على انحرافه يد الظلم والظالين ، وافكار تفجر الطاقات الجزائرية الخصبة الفجة الكامنة في صراع الجزائر العربية اليوم .

دراسات ادبية

من منشورات دار الاداب

نزار قباني شاعرا وانسانا	لمحيي الدين صبحي
قضايا جديدة في ادبنا الحديث	للدكتور محمد مندور
في ازمة الثقافة المصرية	لرجاء النقاش

النشاط الثقافي في الوطن العربي

السودان

الادباء السودانيون والمؤتمرات الادبية

لمراسل الاداب : حامد محمود وافي

* *

عقدت الندوة الادبية بامدرمان اجتماعا للادباء السودانيين بدار نادي الخريجين بامدرمان .. وقد حضر الاجتماع بالاضافة الى اعضاء الندوة الادبية ممثلون للادباء في الجمعيات والاندية الثقافية كما حضره عدد من الصحفيين ، ومحرري الصفحات الادبية .

وناقش الاجتماع فكرة المؤتمر الذي يتكون من ثلاث نقاط هامة :

١ ـ دور الادباء السودانيين في المؤتمرات الادبية في الخارج وطريقة اختيار ممثلي السودان في هذه المؤتمرات .

٢ ـ فكرة عقد دورة لمؤتمر الادباء العرب بالسودان واقتراح باقامة الدورة القادمة .

٣ ـ البحث في دعوة وردت من مؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقيين بالقاهرة لارسال مندوبين للاجتماع التحضيري الذي يعقده المكتب الدائم بالقاهرة .

ومن المعروف ان السودان قد اشترك في مؤتمر طشقند للكتاب الاسيويين والافريقيين عام ١٩٥٨ وقد مثل السودان انذاك الدكتور محيي الدين صابر والاستاذ حسن الطاهر زروق .. وكان هذا ثاني مؤتمر ادبي يشترك فيه السودان . فقد اشترك من قبل في مؤتمر الادباء العرب الثالث المنعقد بالقاهرة عام ١٩٥٧ .. وكان هذا اول عهدنا بالمؤتمرات الادبية ..

والان يجتمع الادباء السودانيون بدعوة من الندوة الادبية لمناقشة فكرة عقد مؤتمر الادباء العرب القادم بالسودان . بعد اشارة الصحف العربية الى ان السودان تخلف عن دعوة الادباء العرب .. وناقش الاجتماع الفكرة على ضوء امكانياتنا المادية والادبية ـ وبعد بحوث مستفيضة تبادل فيها الادباء جميع وجهات النظر استقر قرارهم على الاتي :

١ ـ يرى الادباء الممثلون في هذا الاجتماع ان من حق الادباء السودانيين ان يختاروا ممثليهم في المؤتمرات الادبية التي تعقد خارج البلاد وداخلها .. وحتى يقوم اتحاد عام للادباء السودانيين فان من حق الادباء ممثلين في الجمعيات الادبية العاملة اختيار ممثليهم ..

٢ ـ كون الاجتماع لجنة من الادباء الحاضرين بسكرتارية الاستاذ عبدالله حامد الامين رئيس الندوة الادبية ، للبحث من جميع الوجوه في امكانية عقد دورة لمؤتمر الادباء العرب بالسودان ، ولرفع توجيهات بذلك الى مؤتمر الادباء يعلن موعده فيما بعد ..

٣ ـ قرر الاجتماع بصورة سريعة ، انابة السيدين : الدكتور محيي الدين صابر والاستاذ جيلي عبد الرحمن لتمثيل الادباء السودانيين في اجتماع اللجنة التحضرية لمؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقيين الذي يعقد بالقاهرة .

ميلاد فرقة مسرحية جديدة

تكونت بامدرمان فرقة للتمثيل المسرحي باسم فرقة « ترهاقه للفنون المسرحية » وقد استمدت الفرقة اسمها من اسم الملك نزهاقه .. وهو ملك من ملوك السودان لعب دورا هاما في تاريخنا القديم .. وهي فرقة مؤسسة انضوى تحت لوائها نخبة من الشباب المثقف الذين جمعت بينهم وحدة الهدف في رحاب الفن .. وستقدم الفرقة بتقديم روائع الفن المسرحي الحديث ، كما ستعمل على احياء التراث الفني السوداني وقد الت الفرقة على نفسها النهوض بالمسرح السوداني الى مصاف المسارح العالمية ..

ونحن نتفاءل خيرا بقيام هذه الفرقة المسرحية وبشبابها المثقف النشيط الذي يرسم الخطوط الاولى في وجه نهضتنا المسرحية التي ستبني الجسد التاريخي للمسرح السوداني ، وهو قد ظل فترة طويلة بمعزل عن الجمهور بالرغم من ان بالسودان فرقا تمثيلية كثيرة اقتصر نشاطها على الاذاعة فقط .. اننا لا نبالغ اذا قلنا ان جميع هذه الفرق .. « فرقة السودان للتمثيل والموسيقى » .. فرقة الخرطوم الجنوب .. وفرقة الشباب للتمثيل .. الخ .. جميعها ان هي الا اسماء ولافتات ، وان وراء كل اسم لكل فرقة منها فردا واحدا او فردين يحركان هذا الاسم او هذه اللافتة .

والغريب ان ذلك لا يكون نقصا في مواهب شبابنا الفنية .. فهناك شباب يهوى التمثيل المسرحي ويعشقه .. ومع ذلك تظل هذه الفرق معطلة في سبيل الاحتكارية الضيقة ..

ان المعضلة الاساسية في امثال هذه الفرق هي انها فرق تقوم من غير فكرة واضحة وعلى غير اساس متين .. كل ما في الامر ان يتجمع عدة اصحاب تغلب عليهم شهوة الظهور الجماعي،فيتبنون اسما ضخما ويتبعون ذلك بدعاية وهمية وتتوالى الابنام فيفتر الصحاب حتى عن الدعايه ..

وهكذا تسيطر على حركتنا الفنية فرق اقل ما يمكن ان يقال عن بعضها انها لا تخدم غرضا ولا رسالة .. والا فماذا قدمت لنا هذه الفرق ؟؟

اننا نامل كثيرا في فرقة ترهاقه للفنون المسرحية ونرجو ان تقدم لنا من روائع المسرح ما يزيل الركود الذي خيم زمنا طويلا فوق حياتنا المسرحية ..

صدر حديثا :

رسائل مؤرقة

احدث ديوان

للشاعر العربي الكبير

سليمان العيسى

منشورات دار الاداب